

الاسماء الثلاثة الاله، الرب، والعبادة

(90) "وَ مَا الذِّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ" (آل عمران|126). "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" (الحمد|5). "وَ مَا الذِّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" (الأنفال|10). هذه الآيات نماذج من الصنف الأول و إليك فيما يأتي نماذج من الصنف الآخر الذي يدعونا إلى الاستعانة بغير الله من العوامل والأسباب. "وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ" (البقرة|45). "وَ تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوَى" (المائدة|2). "مَا مَكَّنَّنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ" (الكهف|95). "وَ إِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ الذِّصْرُ" (الأنفال|72). و مفتاح الالتعاض بين هذين الصنفين من الآيات هو ما ذكرناه وملخصه: إنَّ في الكون موثراً تاماً، و مستقلاً واحداً، غير معتمد على غيره لا في وجوده و لا في فعله و هو الله سبحانه: وأمَّا العوامل الأخر فجميعها مفتقرة - في وجودها وفعلها - إليه و هي توّدي ما توّدي بإذنه و مشيئته و قدرته، ولو لم يعط سبحانه تلك العوامل ما أعطاه من القدرة و لم تجر مشيئته على الاستعانة بها لما، كانت لها أيّة قدرة على شيء. فالمعين الحقيقي في كلاً للمراحل - على هذا النحو تماماً - هو الله فلا يمكن الاستعانة بأحد باعتباره معيناً مستقلاً. و لهذه الجهة حصر هنا الاستعانة في الله وحده، و لكن هذا لا يمنع بتاتاً من الاستعانة بغير الله باعتباره غير مستقلّ (أي باعتباره معيناً بالاعتماد على القدرة الإلهية) و معلوم أن استعانة - كهذه - لا تنافي حصر الاستعانة في الله سبحانه لسببين: